تأملات قرآنية



الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مَالِك يوم الدين ،الذي أحسن كل شيء خلقه ، وبدأ خلق الإنسان من طين ، أصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين روحي وأبي وأمي ونفسي وما أملك له الفداء عليه الصلاة والسلام.أما بعد:

مامعنى قرآن ؟ لماذا الله يقول ( قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ) ؟ لماذا لا نُحس بعظمته ؟! سيأتيك الجواب فوراً ( أَنْتُمْ ) مابِنا ؟ ( عَنْهُ مُعْرِضُونَ ) ، أنت تقرأ لكن أبداً لم تحس! ، لماذا يقول الله ( وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ ) (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ) والعزيز إذا أتيته يضعك على رأسه وفي قلبه " لكن إذا أتيته وأعطيته فضلة وقتك لا يلحق بك ( وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ) ، طيب مثل أيّ آية ؟ نأخذ أيّ آية  يقول الله عزوجل ( وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ  ) اللهم اجعلنا منهم ( وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ  ) الآيات كلها صم بكم عمي! لو قلنا للإنس والجن جميعهم تعالوا رتبوا الثلاث كلمات ، والله لايستطيعون ، دائماً القرآن يقول صم بكم عمي,, في هذه الآية الوحيدة بدأ فيها بالعكس أصبحت عمياً وبكماً وصماً لماذا ؟ هذه إذا أراد أن يرتبها الشخص يحتاج إلى آلاف السنين ، يحتاج أشعات مقطعية ، أشعة رنين مغناطيسي ، يحتاج عالم فسيولوجي ودراسة علوم وظائف الأعضاء ، ويحتاج متخصصين في الأعصاب لأجل أن يرتبها ، الله سبحانه وتعالى لما خلق الإنسان ( أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ) يقول خلقت الإنسان ورتبت الكلام على أيّ خلق ، الذي يفقد الأكسجين فلا يصل إلى خلايا المخ فيغلق السمع فلا يسمع ، خلفها شيء ؟! خلفها  مركز البكم ، طيب في الخلف ؟ مركز الرؤية ,,مركز الإبصار ؛ فالإنسان وهو واقف معتدل دائماً ( صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ) لكن الله يقول (عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ) أصبحت ( عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ  ) ( وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ) ، لا أحد يعلم هذا  الترتيب ( أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ )

أحبتي نقف مع سورة قصيرة ، هذه السورة التي كلنا نحفظها لكن القضية ليست حفظ أحبتي ، القضية هناك طعم نسأل الله أن يجعله في قلوبنا قال سبحانه ( وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ   ) لماذا ؟ ( لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ) ! ، خذ الآية .. يقسم الله سبحانه وتعالى ( وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ) يقسم بصوت حيوان وهو يركض ، هذا الضبح لايخرج إلا إذا كانت الخيل في أعلى سرعتها ، عندما قاس العلماء سرعة النفس في أقصى سرعة الخيل .. كم يتنفس في الدقيقة ؟ تعرف كم يتنفس حبيبي الغالي ؟وجدوا 150 نفس ؟ كل ثانية فيها نفسين ونصف ! يريد أن يُدخل الأكسجين بسرعة فائقة لأجل أن يصل إلى الخلايا العصبية فتُركز والخلايا البصرية والخلايا العضلية ويركض! يريد أن يُخرج الكربون المحترق مع الخلايا فيضبح إلى أن يحترق صدره ، يُقسم الله  بهذا الإحتراق الذي في الصدر . طيب ( وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا \* فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا  ) يقول الله النار ليست في صدره ، حتى تحته ! تحته يشتعل ، من تحت نار وفوق شخص يضرب ظهره نار ! (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ) يعني الخيل في القرآن أقسم أنها لاتركض وهي لاتدري أن أمامها عدو ! لا تراه؟؟  (صُبْحًا) ، بل وترى العدو ، وتركض بأعلى سرعتها للموت ، شخص يقول وهو يقرأ : لماذا لاتقف وتستريح أمامها موت ونار تحتها ونار في صدرها ومن فوقها نار ؟! ، يقول الله وأزيدك ! ( فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ) قال حتى النفس الذي بداخلها مُلئ بالتراب يعني نار مع غبار ، الآن كل المشاهد وهي تركض لتُرضي الذي فوقها ، آخر قسم ( فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ) يقول الله كانت النار بس فوقها وتحتها ومن أمامها! الآن في المنتصف وغبار ! أي سهم من عدو من صديق ممكن يطرحها وتموت . شخص يقول : لماذا تتحمل كل هذه الأمور وكل المآسي وتواصل ؟! توقف الكلام عن الخيل قال الله الآن أوجه لك كلام ( إِنَّ الإِنْسَانَ ) عن الخيل ! لا الآن عنك أنت الذي تعبدني ( وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ  ) ، (إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ) مامعناها ؟ ماعلاقتي أنا ؟,,أقسم بالخيل ثم فجأة الكلام لي ؟! يقول الله "أنت كنود " سبحان الله ! ، يقول انظر إلى الخيل الذي تذهب للموت وتريد أن تُرضي الذي يركبها كله لأجل وعاء ماء وحزمة علف ! تريد أن تُرضيه بأي شيء حتى لو تموت ، أنت مالذي يؤثر فيك ؟ ! .

مامعنى كنود ؟ قالوا هو الذي يعدُّ المصاعب وينسى النعم . أُعيد هو الذي يَعد المصاعب وينسى النعم ! الخيل تنسى المصاعب التي فيها الآن وتتذكر النعم التي أعطاها ، هذا أعطاها ماء يجب أن أُرضيه .

طيب كيف وربي أعطاه كليتين تُغسل 36 مرة في اليوم ! صاحب الخيل كان يعطيها فقط ماء لم يعطها قلب ولا كلى !، كم حبيبي الغالي في جسمي الآن وأنا أتكلم وفي جسمك حبيبي وأنت تسمعني ،كم فيه لتر من الدم ؟ 5 ، أبعد 5 لانريد نشكرها ولانستطيع شكرها ، خذ ملمتر مكعب يعني قطرتين أو ثلاث ، لانريد نشكر كريات الدم البيضاء ولا الجهاز المناعي ولا البوتاسيوم الذي جعل قلبك ينبض ونحن هنا لسنا في العناية المركزة إذا زاد قليلا ً في العناية ! وإذا نقص قليلا ً في العناية  لانريد نشكر أي شيء ، أعِد الخمسة لتر ونأخذ فقط قطرة كم فيها كرة حمراء ؟ 5 ميلون ، لانريد نشكرها إترك 5 ميلون وخُذ واحدة فقط ، داخل كرة حمراء واحدة 270 جزيء هيموجلوبين ! ما أعطاك ولا واحدة منها إلا الله .. كلها لله ولا واحدة بيدك .

مع كل واحدة من الهيموجلوبين من بين 270 مليون وأنت تتنفس وأنا أتنفس أربع ذرات أكسجين تعلقت في كل جزيء هيموجلوبين لأجل العين ترى واللسان يتحرك وكل شيء يتحرك ، أقل واحدة فيها 270 مليون ضرب 4 ذرات أكسجين مليار و80 مليون ذرة أكسجين لأجل أن العين ترى ، لو توقفت في أي مكان في مخك تعطل الجسد فلاتتحرك .

لو قلنا للخيل لو أن الذي واقف فوقك أعطاك كرة حمراء ماذا ستفعل ؟ هي قدّمت حياتها لأجل وعاء ماء ! ماذا ستفعل ؟! ، اضرب الكرة التي فيها مليار و80 مليون في 5 مليون ! ( وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ ) لم يقل " لاتشكرها " قال أتحداك تعدُّها ! سيخرج لك أصفار لم تتخيلها في حياتك !. تخيل شخص يعطيك مليار وبعده 20 مليار وبعده 20 مزرعة ثم يقول لك :  لا أريد تشكرني أتحداك تعدها ! ( إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ) .

أسأل الله العليم القدير الذي بيده الدنيا والآخرة أن يوزعني وإياكم أن نكون مع ربي أعظم من الخيل الذي أقسم به مع صاحبها ، وأن يجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وقائدنا لجناته جنات النعيم وأصلي وأسلم على أشرف من وطئت قدمه الثرى بأبي هو وأمي.



للاستماع للمحاضرة صوتياً :

<http://abdelmohsen.com/play-3467.html>

إن كان من خطأ فمنّا والشيطان , وما كان من صواب فمن الله وحده